جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة

دور القراءات في توجيه المعنى عند المفسرين

درسة تطبيقية على تفسيري ابن كثير والشوكاني

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية

إعداد

نواف سعيد عوض المالكي

المعيد بكلية الشريعة ــ جامعة الملك خالد

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد نبيل غنايم

أستاذ الشريعة الإسلامية

بكلية دار العلوم ــ جامعة القاهرة

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بعد أن منَّ الله عليَّ بإكمالِ هذا البحث، أودُّ أن أتقدَّم بالشكر الجزيل لمن لهم الفضلُ عليَّ في إتمام هذه الرسالة.

لذا : فإن أشكرُ الله عزَّوجل على ما أنعمَ به عليَّ من إتمامي لهذه الرسالة، وأسأله أن يعينني على شكره ، وأسأله القَبولَ والتوفيق.

يقول الله عزوجل: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ)(١) ويقول الرسول ﷺ (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)(٢)

عملاً بهذه التوجيهات الإسلامية السمحة ، فإنَّه يُسعدني ويُشرِّفُني أن أقدّم خالصَ شكري وعرفاني إلى فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد نبيل غنايم المشرف على هذه الرسالة لتفضله بالموافقة على الاشراف عليها، فقد كان لتوجيهاته السديدة وملاحظاته القيِّمة الأثر الطيب في إخراج هذه الرسالة حتى اكتملت واستوت على سوقها وقُدِّمت للمناقشة، فجزاه الله عني وعن طلاب العلم أحسن الجزاء.

وكما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى القائمين على كلية دار العلوم حصنِ العلم ومنارِ المعرفة بصفة عامة، على إتاحةِ هذه الفرصة لي وللدارسين من طلاب العلم.

وكذلك أتوجَّه بالشكرِ والتقديرِ إلى كُلّ من مدَّ يد العونِ والمساعدةِ في تيسير هذا العمل، أسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء في الدارين إنه سميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الطالب

نواف سعيد عوض المالكي

---

(١) سورة إبراهيم من الآية (٧).

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح كتاب البر والصلة: ٤/٢٩٩(١٩٥٥)

وقال : حديث حسن صحيح .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإن أشرف علم يتعلمه العبد، وأزكى صناعة يفني فيها المرء عمره ما كان متعلقًا بكتاب الله، لأن سعادة الأولى والآخرة مرهونةٌ باتباعه، وصلاح الجماعات والأمم موقوف على تفسيره وإيضاحه والعمل به. ولقد فطِن له المسلمون الأولون فقاموا بدراسة القرآن وعاشوا على هدايته وعملوا بتعاليمه فأصبحوا خيرَ أمة أخرجت للناس، فحري أن تنفق فيه الأوقات، وتصرف فيه الجهود والطاقات.

والعلوم إنما تشرف بأحد ثلاثة: إما بشرف موضوعها، أو بشرف أحوالها وصورها، أو بشرف أغراضها وأهدافها.

وعلما التفسير والقراءات وما يتعلق بهما قد حصل لهما الشرف من الجهات الثلاثة:

فأما الموضوع فهو كلام الله تعالى ينبوع الحكمة الذي لا ينضب، وبحر المعرفة الذي لا ساحل له، فبعلم التفسير تعرف معانيه، وبعلم القراءات تضبط ألفاظه.

وأما الأحوال والصور فإن المفسر يظهر بعلم التفسير خفيات ما أودعه الله تعالى في كتابه، وأسرار ما جعله الله في محكم تنزيله، وبعلم

القراءات وما يتعلق به يصان كلام الله تعالى عن التحريف والتغيير الذي لم ينخرم منه حرف واحد، ولم يلتبس نطق كلمة منه أبدًا طيلة ألف وأربعمائة سنة وأكثر.

وأما الأغراض والأهداف: فإن من أعظم أغـراض علـم التفـسير التمسك بالعروة الوثقى لهذا الدين، والوصول إلى السعادة الحقيقية الأبدية، وكما أن من أعظم أغراض علم القراءات وما يتعلق به النطق الـصحيح لألفاظ الكتاب العزيز، والمنافحة عنها ضد طعن الطاعنين، وكيد الكائدين، وكذلك من فوائده ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض، وناهيك بهذه الأغراض لهذين العلمين شرفًا وفخرًا.

ولا شك أن الأهداف العلمية لعلمي التفسير والقراءات كثيرة؛ لـذلك اخترت أن يكون موضوع بحثي لنيل درجة الماجستير باسم:

«دور القراءات في توجيه المعنى عند المفسرين»

دراسة تطبيقية على تفسيري ابن كثير والشوكاني

سائلا المولى التوفيق.

أولًا: أسباب اختيار الموضوع:

١ – شدة الحاجة إلى مثل هذه الدراسة التي تظهر أثر القراءات في تفاسير كتاب الله العزيز.

٢ - الوقوف على كنوز القرآن الكريم من خلال عرض دور القراءات القرآنية في توجيه المعنى.

٣- تنوع الفهم لكلام الله تعالى المبني على اختلاف القراءات يظهر المزيد من الحكمة الإلهية في ألفاظ القرآن الكريم مما يؤدي إلى زيادة الإيمان.

٤- أردت إظهار ذلك في تفسيرين متشابهين في الاتجاه حيث إن كلا المفسرين - رضي الله عنهما - يفسر القرآن رواية ودراية بحيث يوضح المعنى المقصود ثم يتبع ذلك بما ورد من آثار عن النبي **r** وعن صحابته وتابعيهم رضوان الله عليهم.

٥- اكتشاف جوانب الشخصية عند المفسرين من خلال الترجمة لكلٍ منهما.

٦- ومن أعظم الدوافع لي على اختيار هذا الموضوع: هو إيماني بأن هذا العمل الذي سأقوم به في هذه الرسالة ما هو إلا إسهام مني في شرف خدمة كتاب الله تعالى، وقيام ببعض الواجب نحو هذا الكتاب الكريم الذي يحمل في آياته الدعوة إلى الحق والخير، ويحقق للناس السعادة في دنياهم وأخراهم.

ثانيًا: الدراسات السابقة:

من خلال بحثي واطلاعي لا أعلم دراسة من الدراسات التي يمكن أن تتصل بهذا الموضوع، سواء كانت كتبًا مطبوعة أم رسائل علمية أكاديمية – فلم أقف على شيء من الدراسات السابقة قد تصدى لبحث دور القراءات في توجيه المعنى دراسة تطبيقية على تفسيري ابن كثير والشوكاني.

إلا رسالة عامة بعنوان ((القراءات وأثرها في التفسير والأحكام)) وقد تم طبعها في كتاب باسم ((القراءات وأثرها في التفسير والأحكام)) لمحمد بن عمر بن سالم بازمول، وقد تناول الباحث فيه أثر القراءات في التفسير والأحكام بشكل عام ولم يتعرض لتطبيق ذلك على تفسيري ابن كثير والشوكاني، كما هو موضوع بحثي.

ثالثًا: خطة البحث:

يشتمل البحث على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد: تعريف القراءات وبيان علاقتها بالتفسير، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القراءات.

المبحث الثاني: منزلة القراءات من التفسير.

المبحث الثالث: أقسام القراءات من جهة التفسير.

المبحث الرابع: قيمة القراءات التفسيرية.

الفصل الأول: ابن كثير والشوكاني وطريقتهما في توجيه القراءات، ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بابن كثير والشوكاني وتفسيريهما وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بابن كثير وتفسيره.

المطلب الثانى: التعريف بالشوكاني وتفسيره.

المبحث الثاني: معنى التوجيه والمراد به.

المبحث الثالث: مصادر ابن كثير والشوكاني في عرض التوجيه.

المبحث الرابع: طريقة ابن كثير والشوكاني في عرض التوجيه.

المبحث الخامس: أنواع القراءات الموجهة عند ابن كثير والشوكاني.

المبحث السادس: المآخذ على طريقة ابن كثير والشوكاني في التوجيه.

الفصل الثاني: القراءات المؤثرة في المعنى؛ في تفسيري ابن كثير والشوكاني.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القراءات الموضحة للمعنى.

المبحث الثاني: القراءات التي زادت المعنى اتساعًا.

المبحث الثالث: القراءات التي رفعت اللبس عن المعنى.

الفصل الثالث: القراءات المرتبطة بطرق الدلالة في تفسيري ابن كثير والشوكاني.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القراءات المرتبطة بالعموم والخصوص.

المبحث الثاني: القراءات المرتبطة بالإطلاق والتقييد.

المبحث الثالث: القراءات المرتبطة بالإجمال والتفصيل.

الفصل الرابع: مقارنة بين تفسيري ابن كثير والشوكاني في الاستدلال بالقراءات.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أوجه الاتفاق والاختلاف بين التفسيرين في الاستدلال بالقراءات.

المبحث الثاني: زيادات أحد التفسيرين في توجيه الآية على الآخر.

المبحث الثالث: الإكثار من التعرض لوجوه القراءات والإقلال منها.

الخاتمة.

الفهارس العامة:

أ) فهرس الآيات.

ب) فهرس الأحاديث والآثار.

ج) فهرس الأعلام.

د) فهرس الأشعار.

هـ) المصادر والمراجع.

و) فهرس الموضوعات.

رابعًا: المنهج المتبع في البحث:

راعيت في كتابة البحث الأمور التالية:

- عزو الآيات إلى مواضعها من السورة مع ذكر رقم الآية.

- تخريج الأحاديث بعزوها إلى مصادرها الأصلية، وإن كان الحديث في الصحيحين أكتفي بذكر الصحيحين أو أحدهما، وإن كان من غيرهما عزوته إلى مصدره.

- توثيق الأقوال الفقهية وأقوال المفسرين من مصادرها الأصلية.

- ترجمة الأعلام الواردة في البحث، مع توثيق مصادر الترجمة.

- توثيق الأشعار الواردة في البحث بالرجوع إلى دواوين الشعر وكتب أهل الأدب واللغة، مع ذكر الخلاف الوارد في نسبة البيت لأكثر من شاعر، وبيان نسبته في كل كتاب أوثق منه.

- ذكر أمثلة تطبيقية من تفسيري الإمامين ابن كثير والشوكاني، مع عزو كل نقل إلى موضعه.

- وضع فهارس عامة على نحو ما هو موضح في الخطة.

ولله الحمد والمنة

التمهيد

تعريف القراءات وبيان علاقتها بالتفسير

وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القراءات، وعددها وأقسامها.

المبحث الثاني: منزلة القراءات من التفسير.

المبحث الثالث: أقسام القراءات من جهة التفسير.

المبحث الرابع: قيمة القراءات التفسيرية.

المبحث الأول

تعريف القراءات، أقسامها وعددها

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أقسام القراءات.

المطلب الثالث: عدد القراءات.

المطلب الأول

تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

أولًا: تعريف القراءات لغة:

القراءات: جمع «قراءة»، وهي مصدر: قرأ قراءة وقُرآنًا، أي: نطق باللفظ، فهي: التلفظ.

وتستعمل - أيضًا - بمعنى اسم المفعول، فيراد بها: اللفظ المنطوق.

وهي في الأصل: بمعنى الجمع والضم، تقول: قرأتُ الماء في الحوض، أي: جمعته فيه، ومنه قولهم: ما قرأتْ هذه الناقةُ جنينًا قط، أي: لم تضم رحمها على جنين.

قال الزبيدي[1]: قرأ الشيءَ: جَمَعَه وضَمَّه، أي: ضم بعضه إلى بعض، وقرأت الشيء قرآنًا: جمعتُه وضممت بعضه إلى بعض[2].

---

(١) هو: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض الملقب بمرتضى، من علماء اللغة والحديث، والرجال والأنساب، من تصانيفه: «إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين»، وغير ذلك، (١١٤٥-١٢٥٠).
ينظر: تاريخ الجبرتي المسمى بعجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي (١٩٦/٢)، طبع بمصر، ١٢٩٧هـ، وفهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لمحمد عبد الحي الإدريسي الكتاني (٣٩٨/١)، طبع في فاس، ١٣٤٧هـ.

(٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس «شرح القاموس»، للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الزَّبيدي (قرأ) (٣٧٠/١)، تحقيق: مصطفى حجازي، حكومة الكويت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م.

وقال ابن الأثير[1]: تكرر في الحديث ذكْرُ «القراءة» و«الاقْتِراء» و«القارئ» و«القُرآن»، والأصل في هذه اللفظة: الجمع، وكلُّ شيء جَمعْتَه فقد قَرَأْتَه، وسُمِّي القُرآنَ؛ لأنه جَمَع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسُّوَر، بعضها إلى بعض. وهو مصدر كالغُفْران والكُفْران. وقد يُطلق على الصلاة؛ لأن فيها قراءةً؛ تسمية للشيء ببعضه، وعلى القراءَة نفسِها[2].

ومنه قوله تعالى : ﴿¼çR#äeèr ¼çèHd $Zøã bÎ﴾ [3].

ثانيًا: تعريف القراءات في اصطلاح العلماء:

الحق أن تعريف القراءات تعريفًا جامعًا مانعًا يُعد أمرًا من الصعوبة بمكان؛ وذلك لما بين القراءات ذاتها وعلم القراءات - كعلم له اصطلاحاته ومدلولاته وحدوده - من التقارب ما يشبه التداخل.

---

(١) هو: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الشيباني العلامة مجد الدين أبو السعادات، المشهور بابن الأثير. أخذ النحو عن ابن الدهان، وغيره. من تصانيفه: النهاية في غريب الحديث، جامع الأصول في أحاديث الرسول، وغير ذلك. توفي سنة ٦٠٦ هـ.
ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (٢٧٤/٢)، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٣٠/٤)، دار الفكر، بيروت، لسان العرب، لابن منظور، (ق ر أ) (٥٧٨/١١)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، طبعة عام ١٤١٣هـ، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص (٦٢)، مؤسسة الرسالة ودار الريان للتراث، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٧هـ.

(٣) القيامة: ١٧.
تنظر: المصادر السابقة.